السياحة الحلال بين النظرية والتطبيق
(تجربة ناجحة لدولة غير إسلامية " بريطانيا ")

أ. سعاد دولي . أ. إلياس سليمان (ج. بشار)

مقدمة

المتأمل في الإحصاءات والأرقام الصادرة عن الهيئات والمؤسسات والدوائر السياحية العالمية والعربية والإسلامية، يدرك مدى الأهمية التي باتت تتمتع بها الصناعة السياحية، حتى أصبحت رقم التداول الاقتصادي الأول في العالم...

فقد أوردت إحصائية عالمية حديثة؛ أنه سيرتفع عدد السياح على مستوى العالم من 618 مليوناً عام 1997م إلى 1.7 مليار سائح بحلول العام 2020م ، فيما سيصل حجم الإنفاق السياحي في العام نفسه إلى 1600 مليار دولار. ولاشك أن الصناعة السياحية العربية والإسلامية نالت قسطاً من التطور، ما جعل منها المصدر الأول للدخول من العملات الأجنبية في مصر؛ وبمتوسط أربعة ملايير دولار(4) سنوياً، حسبما ذكرت إحصائية مصرية صدرت عام 2004م، وبينت الإحصائية أيضاً أن السياحة في مصر أسهمت بنسبة 11.3 % من الناتج المحلي الإجمالي، وتغطي أكثر من 41 % من العجز في الميزان التجاري..

أما في السعودية؛ فقد بينت دراسة سياحية أن عدد الحجاج والمعتمرين وصل إلى 4.5 ملايين سنوياً، وأن السياحة الدينية "الحج والعمرة " تعد الهدف الأول للسائحين الإقليميين والدوليين، وفي الكويت قدرت

إحصاءات دولية أبرزها منظمة (السياحة العالمية) ومنظمة أكسفورد بيزنس غروب) التي تعمل على دراسة قطاعات الاقتصاد الكويتي حالياً، و(أرنست انديونغ)، أن نسبة الكويتيين الذين يسافرون لقضاء الإجازات خارج البلاد تبلغ بين 70 - 75 % من إجمالي عدد المواطنين، أي نحو665 ألف كويتي، ينفقون في الخارج سنوياً نحو 900 مليون دينار كويتي؛ أي (ثلاثة ملايير دولار سنوياً).[1]

إن دلالات هذه الأرقام التي أوردناها على سبيل المثال لا الحصر تفرض علينا مجموعة من الأسئلة في غاية الأهمية وهي: أين موقع السياحة الإسلامية على خارطة السياحة العالمية؟ وهل تلبي هذه السياحة طموحات ملايين المسلمين في العالم؟ وهل السياحة الإسلامية قادرة على المنافسة وسط هذا الكم الهائل من المنتجات السياحية التي يتعارض كثير منها مع ثوابتنا وهويتنا ومعتقداتنا؟ وهل نمتلك برنامجاً أو مشروعاً سياحياً متكاملاً قادراً على إبراز المنتجات السياحية الإسلامية المتوافقة مع هويتنا الإسلامية بصورة منظمة ومتطورة ومبرمجة وجاذبة؟.

إنَّ الجواب على هذه الأسئلة يأتي بالنفي في ظل الواقع الذي يلمسه الإنسان المسلم، والإحباطات التي أصابته وتصيبه عندما يقارن بين السياحة الإسلامية البينية والخارجية؛ وبين السياحة العالمية؟.

السياحة: المفهوم والتعريف/ تطور مفهوم السياحة ومعناها مع تطور المجتمعات، وكانت البداية مع العصور القديمة، بحيث كانت غريزة التنقل عند الإنسان منذ تواجده على هذه المعمورة، فكان الإنسان يسعى إلى توفير احتياجاته بنفسه؛ وإلى خلق علاقات متبادلة بين القبائل، وكان حب الاطلاع دافعا قويا لقيام الفرد برحلات طويلة، وكذلك زيارة الأماكن المقدسة، ومع العصور الوسطى انفرد العرب بتطوير مفهوم السياحة

ووضع الأسس الأولى لمعظم فروعها، فتركزت السياحة في هذه الحقبة على التجارة، الحج، والدراسة. وأحدثت الثورة الصناعية في العصور الحديثة تغيرا جذريا في وسائل المواصلات، مما أدى إلى اختصار الوقت، وسهولة السفر.[2]

إن المهتم بدراسة السياحة يحصي زخما كبيرا من التعاريف التي تناولت المفهوم، وعلى هذا الأساس اخترنا كطريقة منهجية حصر أبرز مرتكزات هذه التعاريف على سبيل المثال لا الحصر، وذلك لتوافر عديد التعاريف التي لا يتسع المجال للخوض فيها كلها، قصد تكوين تعريف خاص يكون أكثر شمولية، بحيث يتوافق مع غاية البحث.

وتتمثل أبرز المرتكزات التي تؤسس للتعاريف المختلفة للسياحة في كونها تعد:

عملية انتقال مؤقتة: أغلب التعاريف التي تناولت مفهوم السياحة تركز على أنها تخص غير المقيمين في منطقة معينة، وبالتالي فهي تستوجب الانتقال إلى المكان المستهدف ، وقد يكون هذا الانتقال محليا (من منطقة لأخرى بنفس البلد)، والأهم أن يكون دوليا (من بلد إلى بلد آخر)، ومن هذا المنظور ترتبط السياحة بالسفر الداخلي أو الخارجي. نقطة أخرى تشدد عليها تعاريف السياحة؛ وهي اعتبار عملية السفر مؤقتة وغير دائمة، حيث لا يعد المقيم سائحا، ونفس الشيء بالنسبة لمن سافر لأغراض غير البحث عن المتعة والترفيه؛ كالبحث عن عمل، الإقامة، أو الدراسة مثلا.

ولعل خير استدلال على ما تقدم ذكره تعريف "Robinson" روبنسون للسياحة، حيث يعتبرها" انتقال الأفراد خارج الحدود السياسية للدولة التي يعيشون فيها مدة تزيد عن 24 ساعة؛ وتقل عن عام واحد، على أن لا يكون الهدف من وراء ذلك الإقامة الدائمة، أو العمل، أو الدراسة، أو

مجرد عبور الدولة لأخرى" [3] ، ويدعم هذا الطرح الأستاذان السويسريان krapf وHenniker في تعريفهما المقدم إلى الجمعية الدولية للخبراء العلميين في السياحة، حيث يعتبران " السياحة هي مجموعة من الظواهر والعلاقات التي تنشأ نتيجة لسفر وإقامة الشخص الأجنبي إقامة مؤقتة، بحيث لا تتحول إلى إقامة دائمة، أو ترتبط بعمل مأجور".[4]

تعرف السياحة من هذا المنظور حسب العالم النمساوي HERMAN VON SHOLLEREN على أنها" كل العمليات المتداخلة، وخصوصا العمليات الاقتصادية المتعلقة بدخول الأجانب وإقامتهم المؤقتة، وانتشارهم داخل حدود أو منطقة معينة."[5] من جهته MATHISON يعتبر السياحة " حركة مؤقتة للسكان أو الناس لمناطق معينة خارج مناطق سكناهم وإقامتهم الدائمة، وتشمل السياحة جميع النشاطات التي تمارس في مناطق الهدف، وكذلك جميع الخدمات والتسهيلات التي تم توفيرها لممارسة هذه النشاطات. والسياحة بهذا المفهوم نوع من أنواع السفر الذي يختلف عن رحلة العمل اليومية، أو الهجرة، أو التسوق، أو الإقامة الدائمة".[6]

إشباع لحاجات السياح : السياحة توجه وتسخر جهود الدولة المضيفة بقطاعيها العام والخاص إلى محاولة إشباع حاجات السائح، من خلال توفير كل متطلبات الراحة من جهة، وتحقيق أكبر قدر ممكن من تطلعاته التي دفعته للزيارة السائحية من جهة أخرى ، وفي هذا السياق اعتبرت الأكاديمية الدولية للسياحة أن "السياحة اصطلاح يطلق على وحدات الترفيه وكل ما يتعلق بها من أنشطة، وإشباع لحاجات السائح".[7]

تحقيق الراحة والمتعة للسائح والوفرة الاقتصادية للمستضيف: إن السياحة هي السبيل إلى الحصول على الراحة والمتعة للسائح، من

خلال المزايا التي يوفرها المكان؛ من طبيعة أو تاريخ أو هياكل تسهر على خدمة السياح، أو عادات تخول للسائح الاتصال بالشعوب والاطلاع على ثقافاتها المختلفة، كما أنها تمكن البلد المستضيف من تحقيق وفرة اقتصادية تعود على القائمين بشؤون السياحة أولا: ومن ثم على باقي الأعوان الاقتصاديين ثانيا. ومن هذا المنظور يرى جوييرفرويلر " السياحة بأنها ظاهرة من ظواهر عصرنا تنبثق من الحاجة المتزايدة إلى الراحة، وإلى تغيير الهواء، وإلى مولد الإحساس بجمال الطبيعة ونمو هذا الإحساس، وإلى الشعور بالبهجة والمتعة من الإقامة في مناطق لها طبيعتها الخاصة، وأيضا على نمو الاتصالات، على الأخص بين الشعوب وأوساط مختلفة من الجماعة الإنسانية، وهي الاتصالات التي كانت ثمرة اتساع نطاق التجارة والصناعة، سواء أكانت كبيرة أم متوسطة أم صغيرة، وثمرة تقدم وسائل النقل."[8]

وعلى ضوء ما تقدم فالسياحة :"عملية انتقال مؤقتة إلى مكان معين تنشأ عنها مجموعة من النشاطات المختلفة بين المنتقلين(سياح)، وأصحاب المكان(سكان المنطقة +القائمون على النشاط السياحي+كل الهياكل المساعدة للنشاط السياحي)، تهدف أساسا إلى تحقيق إشباع السياح وتحقيق الراحة والمتعة لهم، وتحقيق وفرة اقتصادية لأصحاب المكان."[9]

مفهوم السياحة في الإسلام:[10] لا يعني اهتمام الدول السياحية الكبرى بعلم السياحة وصناعتها أنها هي التي عنيت بها فحسب، بل كان للإسلام السبق في الحث على السفر والسياحة، إن الدين الإسلامي بمرجعيته القرآن الكريم ونبينا محمد- صلى الله عليه وسلم - والخلفاء والصحابة ذكروا السفر والسياحة، واعتنوا بها وشجعوا عليها في مناسبات مختلفة، إذ تكرر ذكرها في عدة آيات من القرآن الكريم، وتحددت مجالاتها

في مناسبات معينة، كالتأمل في الطبيعة قصد معرفة قدرة الخالق في إبداع الكون، وفي آثار الأولين والاعتبار منها، ومحاولة الترويح عن النفس بالتأمل في جمال الطبيعة، والدعوة إلى التعارف بين الشعوب، و بيان أنواع وسائل النقل والانتقال وتطويرها وتوضيحها، وتوضيح بعض أحكام الفرائض الدينية كالصلاة والصوم، وأثر السفر بهما وفي أداء فريضة الحج، وذكر رحلات الفضاء الخارجي عن طريق الإسراء والمعراج.

يدعو القرآن الكريم صراحة إلى النظر في الكون وظواهر الطبيعة وصنوف البشر وأنواع الحيوانات والنباتات، والبحث في كل ما يتصل بالعالم المحسوس، فالله سبحانه الذي أوجد العوالم بكل ما فيها من أجل الإنسان، ودعاه إلى أن يتدبر في كل ما حوله؛ ليعرف قدرة الخالق، متجليا ذلك في قوله تعالى في سورة السجدة الآية (7) (الذي أحسن كل شيء خلقه)، ومن خلال كل ما نرى من آثار ومعالم للحضارات البائدة والقائمة، وليس النظر إلى الظواهر في الأمور السطحية فحسب، فهي تشير بوضوح إلى آثار السير في أرجاء الأرض، والانتباه إلى صوت التاريخ يقص علينا عبر الزمان فيقدر الاستمتاع السياحي بجمال الكون، يتقرب الإنسان من خالقه فيحمد الله، وبذلك يستحق المزيد من نعم الله، يتضمن القرآن الكريم خمسا وثلاثين (35) تدعو للنظر فيما يتعلم منه الإنسان، وأكثر من خمسين (50) آية تدعو للسير في الأرض، نذكر منها قوله تعالى في سورة آل عمران الآية (138) (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض وانظروا كيف كان عاقبة المكذبين)، وقوله في سورة الروم الآية (42) (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل)، وقوله في سورة العنكبوت الآية(20) (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق)، و كذا قوله في سورة غافر الآية (21) (أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم،كانوا هم

أشد منهم قوة و آثارا في الأرض)، فالآيات الكريمة تأمرنا بالسير والحركة والسفر في ربوع الأرض، للاستفادة من عبر الماضي للعمل على ضوئه في الحاضر لما يفيدنا في المستقبل.

يخبرنا القرآن بما حدث للأمم السابقة، ويروي قصص الأنبياء والرسل وآثارهم، ويتحدث عن الحضارات التي سادت ثم بادت، والآثار التي تركتها الشعوب، والأحداث التي وقعت في الأزمنة الغابرة، فتناول الجماد والنبات والحيوان والإنسان والتأمل في الاختلافات والمتناقضات الموجودة في النوع الواحد وليس في الجنس الواحد، متجليا ذلك في قوله تعالى في سورة فاطر الآية (26 - 27) (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابين سود، ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه) .

أما الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقد تعود في حياته ومنذ شبابه على الانتقال من بلد إلى آخر كتاجر، ووسيط في الأعمال التجارية ، حيث ارتحل إلى الشام؛ وعمل في تجارة السيدة خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها)، فقد ذكر أنه وصل إلى منطقة الإحساء في الجزيرة العربية، وعندما بعث نبيا تنقل بين مدن الجزيرة ودعا إلى الدين الجديد؛ وإلى وحدانية الله تعالى، كما أنه شجع المؤمنين على الهجرة إلى الحبشة عابرين البحر الأحمر، هربا من إيذاء الكفار، كما أنه هاجر بنفسه إلى المدينة فسار إليها ليتخذها موطنا له وللمؤمنين، وقد تحرك نحو شمال الجزيرة إلى حدود الشام في بعض غزواته وحروبه .

* **أنواع السياحة:** السياحة أنواع متعددة منها: [11]

السياحة التأملية: وتقوم على تدبر الإنسان وتأمله في كل ما يراه ويقع عليه بصره،يلمسه أو يدركه بحواسه، وكل ما يسمعه ويستقبله بأذنيه،

وكل ما يهز قلبه ويحرك وجدانه من مخلوقات لها حركات وسكنات منتظمة تبعًا لسنن وقوانين ثابتة. قال تعالى: وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ۚ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (الأنعام: 28). وهي أيضا تقوم على التمتع بما خلق الله لعباده من سنن كونية كالوديان، والجبال، والصحاري، والغابات، والسماء بما فيها من نجوم وكواكب وبحارومحيطات وأنهار، وما تحتويه كل هذه الأشياء من علامات تدل على قدرة الله تبارك وتعالى. قال تعالى: **{أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (6) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (7) تبصرة وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (8)**، سورة:(6 - 8).

السياحة الدينية: وتقوم هذه السياحة - من خلال أداء الفرائض- على زيارة الأماكن الدينية، والسفر إليها، فيزداد الإيمان، ويرتفع انتماء المسلم إلى آثاره الإسلامية. قال تعالى: **فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (97)** (آل عمران: 97).

وقد يتصور بعض الناس أن الإسلام يرفض السياحة، وأنه ليس لها مكان في تشريعات الإسلام، وهذا الكلام خاطئ، ولا يحمل أي من علامات الصواب، إن الإسلام هو دين الله الذي ضمن السعادة للإنسان إذا ما التزم به. وقد وضع الإسلام الأسس والوسائل الكفيلة بإنجاح السياحة وتحقيق الغاية منها، ومن هذه الوسائل:

- تنقية النشاط السياحي مما علق به من محرمات، وذلك بالابتعاد التام عن إشاعة الفاحشة وإثارة الغرائزوالشهوات، ومنع ما حرمه الله من خمرومیسرواختلاط.

• عدم السياحة في أماكن الفتن والفسق والبدع؛ حتى لا يتعرض المسلم للفتنة في نفسه ودينه.

• التحلي بأخلاق الإسلام والتزام مبادئه والسير على منهج النبي وسنته.

• صدق النية وإخلاص العمل لله -عزوجل- ، وذلك حينما نجعل هذه السياحة وسيلة للدعوة إلى الله، فنقدم للناس صورة مشرقة لديننا، وبلادنا، فنوضح لهم الحقيقة، ونفضح أمامه أكاذيب الإعلام الغربي الذي يشوه صورة الإسلام والمسلمين.

1 -مصطلح "السياحة الحلال".[12]

ظهر مصطلح "السياحة الحلال" عقب سلسلة ثورات الربيع العربي، وأصبح الجدل حول هذا المصطلح حديث الساعة، فمن جانب استغله الليبراليون للترهيب من الفكرة الإسلامية والداعين لها،بدعوى أن الإسلاميين سيحرمون السياحة، وسيقصرونها على سياحة المساجد وحدائق الحيوانات، وسيحطمون الآثار ويغلقون الشواطئ، ومن ثمة ستنهار صناعة السياحة، ويضيع الاقتصاد. وعلى الجانب الآخر؛ يسعى الإسلاميون في ظل الصحوة الحالية إلى استغلال هذه اللحظة، لفرض أطروحاتهم الفكرية ورؤاهم في مجالات الاقتصاد والسياحة والإعلام والتعليم...نافين أراجيف الليبراليين وتخوفاتهم عبر برامج علمية وأطروحات تسعى للتنفيذ.

وتعريف السياحة الحلال لا يختلف كثيرا عن مفهوم السياحة المتعارف عليه، لكن بزيادة عبارة (فيما لا يغضب الله)،(أو فيما لا يخرق قيم وعادات وشريعة البلد)، وهو أمر لا خلاف عليه، بل ويعمل به في كافة دول العالم.

تعتبر السياحة الحلال، نوعا من السياحة "يوفر وجهات يمكن أن تقصدها العائلات المسلمة الملتزمة بقواعد الشريعة، وتضمّ فنادق لا تقدِّم الكحوليات، وحمامات سباحة، ومرافق صحية تفصل بين الرجال والنساء، وتقدِّم صناعة السياحة الحلال أيضًا رحلات جوية لا تُقَدَّم على متنها المشروبات الكحولية أو لحوم الخنزير، وتعلن عن أوقات الصلاة، وتعرض برامج دينية ترفيهيَّة، وتوفِّر مصاحف في جيوب المقاعد، وأماكن خاصة تتيح الفصل بين المسافرين الذكور والإناث".ولا ينحصر هذا النوع من السياحة في الشواطئ والآثار فقط، بل هناك السياحة الرياضية والسياحة العلاجية وسياحة المؤتمرات والندوات، وسياحة المعارض والأسواق، والسياحة الصحراوية، السياحة الريفية؛ وغيرها من الأنواع التي أهملت عن قصد وعمد.

اختارت منظمة المؤتمر الإسلامي دولة قطر ضمن أفضل عشر دول للسياحة الإسلامية " الحلال " على مستوى العالم، واحتلت الدوحة المرتبة العاشرة، وجاء في الموضوع الذي تناولته عدة وسائل إعلامية أجنبية، أن قطر التي فازت باستضافة كأس العالم 2022 عزز موقع قطر على خريطة السياحة الدولية، وأن المتحف الإسلامي يمثل عنصر جذب خاصا يعزز من مفردات السياحة الإسلامية الحلال. وضمت القائمة إلى جانب الدوحة كلا من ماليزيا، ومصر، وتركيا، وإندونيسيا، والإمارات العربية، والمغرب، وتونس، والأردن، وبروناي[13].

2 - أهمية "السياحة الحلال". لا يميل كثير من العاملين في قطاع السياحة إلى فكرة السياحة الحلال، ويدَّعون أنها ستؤدي إلى كساد هذه الصناعة وتراجع أرباحها، وهو أمر مردود يسفهه الواقع. فكثير من الدراسات تثبت أن قطاع السياحة الحلال في نمو وازدهار، ومن هذه الدراسات دراسة نشرها سابقا منظمو معرض سوق السفر العالمي في لندن، وشركة الدراسات «يوروموتيتور انترنا شيونال» في نوفمبر 2007م.

وبحسب هذه الدراسة فإن عدد السياح الذين يزورون منطقة الشرق الأوسط طلبا للسياحة الحلال في ازدياد وارتفاع، وبينت الدراسة كذلك وجود عدد كبير من السياح ينحدرون من الدول الإسلامية، ولا يحظون بخدمات خاصة بهم لتتوافق مع ديانتهم ومأكلهم ومشربهم خلال رحلاتهم إلى الخارج.وهذه الفئة من السياح تشكل نسبة كبيرة، ولا تحظى بالاهتمام اللازم، على الرغم من إنها تشكل رافدا مهما لتنمية السياحة «الحلال» ، التي يمكن تعريفها بأنها شكل من أشكال السياحة الدينية المطابقة للقوانين الإسلامية". أما عن عائد هذه الصناعة؛ فعلى الرغم من حداثتها فإن نسبة الأشتغال في فنادق السياحة الحلال بلغ نسبًا مرتفعة، تقترب أحيانا من الـ 100 %.

تجربة بريطانيا في السياحة الحلال

1 - التعريف ببريطانيا: تقع المملكة البريطانية المتّحدة في غرب القارة الأوروبية، وتتكوَّن من أربع دول متَّحِدة، تحت حكومةٍ واحدة، هي: إنجلترا، وأيرلندا الشّماليّة، واسكتلندا، وويلز. تقع شمالي غرب فرنسا، بين المحيط الأطلسي وبحر الشمال[14].

2 - تجربة بريطانيا في السياحة الحلال: تشهد "السياحة الحلال" توسعا حقيقيا في المملكة البريطانية المتحدة، إحدى الدول الكبرى المصدرة للسياح، وذلك لصالح الجالية المسلمة الهامة التي يحتضنها هذا البلد: "شمس، وبحر، وحلال" هو إحدى الشعارات الأكثر جاذبية التي اختارتها وكالات الأسفار التي تتخصص أكثر فأكثر في هذا المجال، مستفيدة من الطلب المتزايد لدى جالية يرتفع عدد أفرادها إلى 5ر2 مليون شخص. وإلى وقت قريب، كانت وكالات الأسفار التي تقدم خدمات "السياحة الحلال" تعد على رؤوس الأصابع، حسب تشارلز جونسون وكيل الأسفار في لندن. وكان هذا النوع من السياحة يقتصر في الماضي على الرحلات إلى

المملكة العربية السعودية لأداء العمرة أو الحج، أو حتى التنقلات في اتجاه باكستان والهند، البلدين اللذين تنحدر منهما غالبية المسلمين المقيمين في بريطانيا. إلا أن الأوضاع تغيرت الآن، حيث إن الأجيال الجديدة من المسلمين، التي لا تعتبر نفسها ملزمة بقضاء عطلتها في بلدها الأصلي، تسعى لقضاء العطلة في بلدان أخرى، مع التمسك بالتعاليم الدينية.

وأوضح جونسون أن المواطن المسلم، كما هو الحال بالنسبة لأي بريطاني متوسط الدخل، يسافر مرة واحدة على الأقل إلى الخارج سنويا. واغتنمت الوكالات هذا التطور لتتخصص حصريا في هذه السياحة التي تحترم القيم الإسلامية، من بينها "كريسنت تاورز" و"إسلاميك ترافلز". وتبدأ الخدمة، الموجهة عموما للعائلات، برحلة في طائرة لاتقدم المشروبات الكحولية والمأكولات التي تتضمن دهون لحم الخنزير، بل حتى إنها تعلن الآذان للصلاة وترشد إلى اتجاه القبلة. كما أن العديد من الفنادق، التي دخلت غمار المنافسة للحصول على حصص من هذا السوق المتوسع باستمرار، تقدم مأكولات تتماشى مع الشريعة الإسلامية، وخدمات أخرى عصرية.

وكانت دراسة أصدرها المعرض العالمي للسياحة سنة 2007 في لندن، قد أظهرت أن "السياحة الحلال" ستشهد تطورا هاما في السنوات المقبلة، مشيرة إلى أن منطقة الشرق الأوسط، الوجهة المفضلة للسياح المسلمين، وستعرف ارتفاعا في عائدات رحلاتها بنسبة 108 في المائة سنة 2011؛ لتصل إلى 51 مليار دولار. وأكدت هذه الدراسة أن "هذا التطور يتيح فرصا ضخمة للسياحة الحلال"، مبرزة أن هذه الفرص ستعزز بالطلب المتزايد لدى المسلمين القادمين من العالم بأسره، خاصة أوروبا، والولايات المتحدة الأمريكية.

من جهة أخرى، يبقى البعد الثقافي مكونا أساسيا للمنتوج الذي تقدمه الوكالات المتخصصة في هذا القطاع. وتؤكد هذه الوكالات، ومنها "إسلاميك ترافلز"، أن من بين أهدافها الأساسية النهوض بالسياحة في اتجاه البلدان الإسلامية، كأداة لاكتشاف التاريخ والإرث الحضاري للإسلام. كما تعتبر أن النهوض بالتبادلات الثقافية وفرص الأعمال في المجال السياحي "يحدث حسا تضامنيا" في صفوف المسلمين.[15]

إن السائح المسلم في الدول الغربية، ما زال هو الاستثناء وليس القاعدة فيما تقدمه الفنادق والمنشآت السياحية في هذه الدول. وهو في أغلب الأحيان يعتمد على نفسه في طلب الطعام الحلال تحديدا، كما يحمل أداة إلكترونية، مثل الهواتف الذكية، التي توفر له اتجاه الكعبة في أي مكان ينزل فيه. وفي بريطانيا لا توجد صعوبة في الحصول على وجبات حلال، سواء من المطاعم العربية والآسيوية المنتشرة في كافة المدن البريطانية، أم من منافذ السوبر ماركت التي تبيع اللحوم الحلال.[16]

وتنتشر أيضا الأطعمة الحلال إلى الكثير من الأندية والمنشآت الرياضية، والتي يذكر منها نوادي أسكوت وتويكينهام وويمبلي وكلية تشلتنهام، وسلسلة فنادق ويتبريد والكثير من المدارس والكليات الدراسية وحتى المستشفيات الحكومية. وقلما توجد مدينة بريطانية لا تقدم فيها مطاعم منتجات حلال لمن يطلبها، وأحيانا أخرى لمن لا يطلبها. فقد شكت صحيفة «ميل أون صنداي» مؤخرا من أن «الكثير من المنشآت تقدم أطعمة حلال من دون تحذير روادها!»، وكان قد وجه اعتراض الصحيفة هو على «الأسلوب ألا إنساني الذي تذبح به الحيوانات»؛ بدلا من صعقها بصدمة كهربائية أولا، كما يحدث في المسالخ البريطانية. ولكن الكثير من المنشآت البريطانية التي تقدم اللحوم الحلال تقول إن قرارها يعتمد على اعتبارات النوعية والسعر، وليس على اعتبارات دينية.من ناحية أخرى،

تؤكد جهات بريطانية أخرى أنها لا تقدم سوى اللحوم الحلال، لأن معظم روادها يفضلون اللحوم الحلال عن غيرها .

الخلاصة

إن للسياحة الإسلامية أفاقا جديدة في عوالم السياحة النوعية، فهي كمشروع؛ قادرة على المنافسة في سوق عالمي مزدحم بالبرامج والمشاريع، إلا انه يبدو مخيبا للآمال، فمن المؤسف أن تكون المنتجات السياحية الإسلامية غائبة عن الساحة الدولية، وتكاد لا توجد لها حضورا في المعارض التي تبرز فيها كل أنواع المنتجات السياحية ، وهذه الأخيرة تزدحم بكل أنواع السياحة حتى الغريبة منها، حتى تلك التي لا يوجد تأييد أخلاقي أو ديني لها، أما السياحة الإسلامية التي يدور فيها ملايين المسلمين حول العالم؛ والمتمثلة في زيارة العتبات المقدسة وغيرها من مدن العالم الإسلامي، فإن مما يؤلم النفس هو تخلفها عن سياق السياحة العالمية، فهي تفتقر إلى الخطط السياحية والبرامج والوسائل الإعلامية الواضحة، والتي تعبر عن التنمية السياحية التي تهدف إلى تحقيق الزيادة المستمرة المتوازنة في الموارد السياحية،وتعميق وترشيد الإنتاجية في القطاع السياحي، وكذا تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي في الدول الإسلامية وغيرها، حيث أن هناك طاقات وثروات سياحية مطمورة تحت غبار الزمان و المكان، وهي الآثار الإسلامية التي هي أثار الإنسانية جمعاء وملك لها، ولو أنها سلطت الأضواء عليها لأصبحت مركز إشعاع حضاري يعود نفعه على شعوب بلدانها، وعلى القطاع السياحي العالمي .[17]

ووفق أرقام منظمة السياحة العالمية، فإن سياح دول الخليج ينفقون 12 مليار دولار أمريكي سنوياً على السفر من أجل الترفيه. يمكن الاستحواذ

على حصة كبيرة من الإنفاق السياحي الخليجي عبر الاستثمار في صناعة السياحة الحلال.وبالرغم من الربح المتوقع من وراء هذه الصناعة، إلا أن هذه الصناعة مازالت تحبو وفي بداياتها الأولى،وبالتالي لا يمكن الاعتماد عليها وحدها فقط كبديل عن السياحة التقليدية. لكن بالرغم من أن البعض ينظر إلى السياحة الحلال وعطلات الشواطئ التي تتوافق مع الشريعة باعتبارها خياراً لبعض العائلات المسلمة، فإن آخرين يعتقدون أنها شكلا من أشكال الانعزال.

وتبقى السياحة الحلال مفهوماً مثيراً للجدل بين من يعتبرها انعزالية؛ وبين من يعتبرها خياراً للراغبين في التقيد بأحكام الشريعة الإسلامية،

إننا اليوم في أمسِّ الحاجة إلى عدد من الأمور نجعل من خلالها السياحة الإسلامية وسيلة تنموية لبلداننا الإسلامية، ووسيلة دعوية لديننا، وقيمنا، ومبادئنا، ومنها:[18]

1 - إنشاء منظمة سياحية إسلامية تعمل على تشجيع السياحة بين البلدان الإسلامية وبين هذه البلاد وباقي بلدان العالم.

2 - إزالة العوائق والحواجز المادية التي تقف حجر عثرة في وجه تطور حركة السياحة الإسلامية؛ من خلال إصدار القوانين والتشريعات التي تسهِّل وتيسر ذلك.

3 -الأخذ بكل الوسائل وفنون الابتكار والإبداع في المجال السياحي، شريطة ألا تتعارض مع هويتنا وثوابتنا وقيمنا الإسلامية، وأن ينعكس هذا الإبداع على جميع مرافقنا السياحية؛ من فنادق ومطاعم ومواقع طبيعية وأثرية وغيرها.

3 - الاستفادة من السياحة في المجال الدعوي واتخاذها وسيلة لجذب غير المسلمين للإسلام، تماماً كما كانت في العهود الغابرة، حيث دخلت أعداد كبيرة من الشعوب في الإسلام عندما عرض التجار والسياح والمسافرون المسلمون مبادئ دينهم وقيمه النبيلة بأسلوب وسطي معتدل، فكانت النتيجة دخول الملايين من الشعوب والأقوام في الإسلام عن طواعية واقتناع.

الهوامش:

1 - مجلة الوعي الإسلامي ، أين موقع السياحة الإسلامية على خارطة السياحة العالمية؟! - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - دولة الكويت العدد 532 بتاريخ 3 - 9 - 2010.

2 - عثمان محمد غنيم وم . بنيتا نبيل سعد."التخطيط السياحي "الطبعة الأولى،دار الصفاء للنشر والتوزيع ،عمان2001 ، ص 18.

3 - عثمان محمد غنيم و م . بنيتا نبيل سعد،"مرجع سابق، ص 24.

4 - نبيل الروبي "نظرية السياحة " مؤسسة الثقافة الجامعية،الإسكندرية، 2000 ،ص 21.

5 - ماهر عبد العزيز توفيق ، صناعة السياحة ، دار زهران للنشر والتوزيع ، عمان، 1997 ، ص23.

6 - عثمان محمد غنيم، بنيتا نبيل سعد، "مرجع سابق، ص 24.

7 - عثمان محمد غنيم، بنيتا نبيل سعد ، "مرجع سابق،ص23

8- محمود كامل، السياحة الحديثة علمًا وتطبيقًا، الطبعة الأولى، الدار الجامعية ،القاهرة، 1999 ،ص؛13.

9- تعريف شامل خاص بالباحثة .

10 -المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني،الإدارة العامة التصميم و تطوير المناهج،سفر وسياحة حجز خدمات سياحية 184 المملكة العربية السعودية ص45 .

11 -جمعية البيئة العربية رسالة جمعية البيئة العربية في يوم السياحة العالمي تحت شعار (السياحة والتنوع الحيوي مشهرة برقم 137 / 2001 الإسكندرية 27 سبتمبر 2010 .

12 - متوفر على موقع http://taseel.com/Display/Author/ AuthorsPubs.aspx?ID=357 بتاريخ 23-6-2013

13 - متوفر على موقع http://www.qatarshares.com/vb/ index.php بتاريخ 23-6-2013 .

14 - متوفر على: http://islamicnews.net/Document/ : ShowDoc02.asp?DocID=49392&TypeID=2&TabIndex=1 بتاريخ 24.03.2013 .

15 - متوفر على:.http://hespress.com/international/23285 html بتاريخ 30-03-2013 .

16 - متوفر على:http://www.aawsat.com/details.asp?section =67&article=712921&issueno=12465 بتاريخ 30-03-2013

الملتقى الدولي حول : مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي الدكتور المعزلله صالح أحمد البلاغ جامعة قالمة يومي 03 و 04 ديسمبر 2012.

17 - متوفر على .http://www.sesric.org/publications-detail-ar php?id=187 بتاريخ 23 - 6 - 2013

18 - مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - دولة الكويت متوفرعلى موقع http: //alwaei.com/index.php بتاريخ 23 - 6 - 2013 .